مجلة إكليل للدراسات الإنسانية
التصنيف الورقي: العدد 25 /آذار/2026
المجلد(7)- العدد(1)-الجزء(3) IASJ-Iraqi Academic Scientific Journals

الميتافيزيقا من النقد إلى التفكيك – من كانط إلى دريدا –

أ.م.د. غيداء حبيب علي
كلية الآداب – جامعة البصرة

الكلمات المفتاحية: الميتافيزيقا ، النقد ، التفكيك

تناول هذا البحث العلاقة بين نقد إيمانويل كانط للميتافيزيقا ومنهج جاك دريدا التفكيكي، من خلال استقراء معمّق للمرجعيات الفلسفية التي أطّرت كلا المشروعين، والآليات التي استُخدمت لتقويض البنية الميتافيزيقية في الفكر الغربي. ركّز البحث على الطابع المزدوج للنقد عند كانط، حيث ميّز بين حدود العقل النظري وحدود استخدام المفاهيم الميتافيزيقية، مؤسسًا بذلك قطيعة مع الميتافيزيقا التقليدية التي تستند إلى تجاوز التجربة الممكنة. في المقابل، جاء التفكيك عند دريدا استمرارًا لهذا المسار ولكن بأسلوب أكثر راديكالية، إذ لم يكتف بنقد مضامين الميتافيزيقا بل فكك بنيتها اللغوية ذاتها، من خلال ثنائيات الحضور والغياب، الدال والمدلول، والكشف عن الأنساق الخفية التي تؤسس للمعنى في الخطاب الفلسفي.

المقدمة:

تعَدّ الميتافيزيقا أحد أبرز الحقول الفلسفية التي شهدت تحوّلات جذرية عبر العصور؛ فمنذ نشأتها كانت موضوعاً للنقد والتأمل العميق من قِبل عدد كبير من الفلاسفة. وفي هذا السياق، برز النقد الكانطي بوصفه تحوّلاً فلسفياً أساسياً، إذ قدّم إيمانويل كانط رؤية نقدية تهدف إلى تحديد حدود المعرفة الميتافيزيقية وإعادة تأسيسها على أسس عقلية جديدة. ومع تطوّر الفكر الفلسفي الحديث، ظهرت تيارات فلسفية جديدة، من أبرزها التفكيك الذي ارتبط باسم جاك دريدا، والذي انطلق في جانب مهم منه من نقد الميتافيزيقا الكانطي، ليعيد تفكيك النصوص والفكر والثوابت المعرفية بصورة أعمق وأكثر جذرية.

يهدف هذا البحث إلى دراسة العلاقة الجدلية بين نقد كانط للميتافيزيقا والتفكيك الدريدي، من خلال تحليل أوجه التشابه والاختلاف بينهما، وبيان أثر كل من المشروعين في إعادة تشكيل الفلسفة المعاصرة. ويتناول البحث ثلاثة محاور رئيسة: الأول حول نقد كانط للميتافيزيقا وحدود العقل البشري، والثاني حول التفكيك الدريدي بوصفه منهجاً فلسفياً ونقدياً، والثالث حول التأثير المتبادل لهذين التيارين في الفكر الفلسفي الحديث.

ومن خلال هذا البحث، نسعى إلى تقديم رؤية متكاملة تجمع بين البناء والنقد، وتُبرز الدور المحوري لكل من كانط ودريدا في تطوير الفلسفة المعاصرة، بما يسهم في إثراء النقاش الفلسفي حول الميتافيزيقا وأسس المعرفة.

ويمكن القول إن دريدا، على الرغم من استفادته من الإرث الكانطي، تجاوز المنهج النقدي الصارم إلى فضاء لغوي مفتوح لا يعترف بنقطة ارتكاز نهائية للمعرفة أو الهوية. ومع ذلك،